# منوعات

MEDIA

## مقتل مصور

تظاهر الآلاف في جورجيا، الأحد، للمطالبة باستقالة الحكومة بعد مقتل مصوّر تلفزيوني إثر التعرّض له بالضرب على أيدي نشطاء من اليمين المتطرف خلال تظاهرة مضادة لمسيرة الفخر التي ينظمها مجتمع الميم. وعُثر صباح الأحد على ألكسندر لاشكارافا البالغ 37 عاماً، والذي يعمل لمحطة «بيرفيلي» التلفزيونية المستقلة، جثة هامدة في سريره. وكانت عصابة من المناهضين لمجتمع الميم قد اعتدت عليه بالضرب، وعانى من كسور عدة في الوجه. وتعرّض أكثر من 50 صحافياً في اليوم نفسه لاعتداءات، في حين أُلغيت مسيرة لمجتمع الميم كانت مقرّرة في العاصمة تبيليسي حرصا على سلامة المشاركين. وتم القبض على أربعة رجال هاجموا الصحافي، لكن قناة بيرفيلي انتقدت الشرطة لعدم ملاحقتها نحو عشرين مهاجماً آخرين على الرغم من التثبت من هوياتهم.

وتجمّع نحو 8 آلاف متظاهر خارج البرلمان مساء الأحد، وطالب المتظاهرون باستقالة رئيس الوزراء إيراكلي غاريباشفيلي، زاعمين أنّه وحزب الحلم الجورجي الحاكم سهلاً ممارسة العنف ضد ممثلي وسائل الإعلام.

واتّهمت شخصيات عدة ومديرو محطات تلفزيونية عالمية حكومة غاريباشفيلي بشنّ حملة عنفيّة تستهدف الصحافيين. ودانت منظّمة «مراسلون بلا حدود» هذه الاعتداءات، موضحة أنّ الصحافيين «تعرّضوا لإصابات تشمل ارتجاجات دماغية وحروقاً وكسوراً». واتهمت السلطات بـ«السلبية المذنبة» قائلة إنّ الشرطة تقاعست عن حماية الصحافيين.

**(فرانس برس)**

تعرضت إيران، خلال الأسبوع الماضي، لهجمات سيبرانية طاولت مرافق هامة، وسط تأكيد ثم نفي رسميين. وتأتي هذه الهجمات في ظلّ خطر إلكتروني عالمي، وبعد سلسلةٍ أخرى واجهتها البلاد خلال الأعوام الماضية

# هجمات إلكترونية ضدّ إيران

طهران ـ **صابر غل عنبري**

تعرضت إيران، خلال الأيام الأخيرة، لهجمات سيبرانية متعددة، طاولت شبكة السكك الحديد ووزارة الطرق وبناء المدن ومؤسسات أخرى، في ظلّ تأكيد ونفي من الإعلام والسلطات، وسط تحذيرات رسمية من مؤشرات على هجمات إلكترونية محتملة أخرى. وتأتي هذه الهجمات، فيما تتعرّض دول حول العالم لهجمات قرصنة واختراقات وفدية (فيروس)، تطاول بنى تحتية ومؤسسات معنية بالأمن الإلكتروني، فتخلّف وراءها ذعراً وتخبّطاً على صعيد الدول، والتي كان أبرزها الولايات المتحدة الأميركية.

### تأكيد ثم نفي

بدأت الهجمات، يوم الجمعة، بعد اختراق الشبكة المعلوماتية لشركة السكك الحديد الإيرانية، وإلغاء مواعيد السفر عن شاشات الشركة في محطات القطارات، ما أحدث حالة «فوضى غير مسبوقة» في هذه المحطات، وفق وسائل إعلام إيرانية. وأفادت وكالة «فارس» الإيرانية بأنّ رحلات القطارات إما تأخرت أو أُلغيت، في الوقت الذي تعطلت فيه خدمات مكاتب التذاكر وموقع خدمة القطارات الوطنية على الإنترنت وخدمات الشحن. كما أنّ ملحوظة على اللوحات الإلكترونية في المحطات بعد اختراقها، طلبت من الركاب الاتصال برقم يخص في واقع الأمر مكتب المرشد الإيراني، علي خامنئي. وذكرت وسائل إعلام أنّه بعد اختراق النظام الإلكتروني لحركة القطارات، اضطرت شركة السكك الحديد إلى إخراج برامج الرحلات من الإلكترونية إلى اليدوية.

لكن، نفت شركة سكك الحديد الإيرانية، السبت، تعرّض محطات القطارات في إيران لـ«الاختلال أو الهجوم السيبراني»، مشيرة إلى أنّ «العطل حدث في القسم التجاري بشبكة الخطوط الحديدية ومصدره مجهول» وفقاً لما نقلته وكالة «إيسنا» الإيرانية عن صادق سكري، رئيس الإعلام في الشركة. وأصدرت الشركة نفسها بياناً، أوردت فيه أنّه «لم تحدث مشكلة لقطارات الركاب والشحن». إلى ذلك، كشفت وكالة «مهر» الإيرانية عن تعرّض مواقع أجهزة حكومية لهجمات سيبرانيّة، لتعلن بعدها وزارة الطرق وبناء المدن عن تعرّض شبكتها المعلوماتية لـ«عطل فني». لكنّ الرسالة التي نشرت على مواقع الوزارة أظهرت اختراقها من قبل قراصنة، إذ ورد فيها: «نفّذنا هجمات إلكترونية على منظومة الكمبيوترات لشركة السكك الحديد ووزارة الطرق وبناء المدن... قفوا عند حدودكم ولا تتجاوزوها».

وتحدّث رئيس جهاز الإعلام بوزارة الطرق وبناء المدن الإيرانية، قاسم بي نياز، السبت، لوكالة «تسنيم» الإيرانية، عن وقوع «خلل تقني في أجهزة الكمبيوتر للعاملين في اللجنة المركزية للوزارة، ما تسبب في إغلاق موقع الوزارة وبقية المواقع الإلكترونية التابعة لها». وأكد بي نياز أنّ «الخبراء الفنيين يدرسون الأمر حالياً لرفع الخلل وتشغيل الموقع والأنظمة التابعة له وسيتم الإبلاغ بذلك لاحقاً».

في غضون ذلك، أشارت وكالة «مهر» الإيرانية إلى وقوع «خلل فني» في شبكة جهاز حكومي آخر لـ«دقائق»، من دون الكشف عن اسم الجهاز، ناقلةً عن أحد مديريه قوله إنّ «إدارة تقنية المعلومات بالجهاز كانت تتوقع وقوع هجوم إلكتروني، لذلك اتخذت تدابير لمواجهة ذلك، وحالت الإجراءات دون إغلاق موقع المنظمة» التي لم يكشف عن اسمها.

ونقلت الوكالة عن خبراء تقنية المعلومات قولهم إنّ «ضعف أمن الشبكة، كما الرؤية الجزئية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أجهزة الدولة، زادا من احتمال التعرض للهجمات».

### تحذير رسمي

في خضم معركة التأكيد والنفي للهجمات الإلكترونية، كشف وزير الاتصالات الإيراني، محمد جواد آذري جهرمي، عبر قناته على منصة «تليغرام»، عن «تحركات جديدة للهاكرز»، مشيراً إلى أنّها «تشبه كثيراً هجمات 2018 عبر فيروس الفدية (Ransomware)». وأضاف جهرمي «أطلق مرة أخرى إنذار أطلقته خلال مايو/أيار 2018 حول الهجمات عبر الفدية أو استغلال تقنية إدارة الخوادم (Integrated Lights-Out: iLO) لسيرفرات HP»، مشيراً إلى «رصد تحركات جديدة من قبل منفذي الهجمات السيبرانية للتخطيط لهجمات إلكترونية من خلال استغلال هذا النقص».

> «فوضى غير مسبوقة» إثر اختراق شركة السكك الحديد

### معركة سيبرانية مستمرة

الهجمات الإلكترونية الأخيرة على إيران ليست حدثاً جديداً، إذ تتعرض البلاد لـ«50 ألف هجوم سيبراني يومياً ونحو 8 هجمات إلكترونية جادة سنوياً» بحسب تصريح سابق لرئيس منظمة الدفاع المدني، العميد غلام رضا جلالي. وتقف الحرب السيبرانية التي تدور رحاها بين إيران وأميركا وإسرائيل وراء أبرز دوافع مشروع بناء شبكة المعلومات الوطنية أو ما يعرف بالإنترنت الوطني، وقد أطلق شرارتها فيروس «ستاكس نت» المصنف على أنّه أخطر فيروس عسكري، بعدما استهدف عام 2010 منشأة نطنز النووية الأكبر في تخصيب اليورانيوم، ومفاعل بوشهر النووي، ليتسبب الفيروس في مشاكل لأجهزة الطرد المركزي في نطنز، كما قال الرئيس الإيراني (في ذلك الحين) محمود أحمدي نجاد، في نوفمبر/تشرين الثاني 2010، بحسب وكالة «إرنا» الإيرانية الرسمية.

وكان أكبر تلك الهجمات ما وقع يوم 9 فبراير/شباط 2020، مستهدفاً البنى التحتية في البلاد، وفق ما أعلنه مساعد وزير الاتصالات الإيراني، حميد فتاحي، قائلاً على «تويتر» إنّ «القراصنة حاولوا تنفيذ أكبر هجوم لاستهداف ملايين الأهداف، والإضرار بشبكة الإنترنت من خلال هجوم من نوع SYN FLOOD بمعدل مليون PPS (هجوم يتم عبر تحميل ضغط أكثر من الحد الطبيعي على معدات الشبكة لتعطيلها)». وجاءت الهجمات من شرق آسيا وشمال أميركا، وفق شركة اتصالات البنية التحتية الإيرانية الحكومية، وتسببت الهجمات في انقطاع الإنترنت في إيران بنسبة 75 في المائة، وفقاً لمؤسسة «نت بلوكس» غير الحكومية المعنية بمراقبة أمن الشبكات.

وكشف مركز «ماهر» الإيراني لإدارة الإسناد والتنسيق في الحوادث الإلكترونية، في بيان، خلال أكتوبر/تشرين الأول 2020، عن تعرّض «مؤسستين حكوميتين لحادث هجوم إلكتروني هام» من دون تسمية المؤسستين، وحجم الخسائر التي لحقت بهما.

وخلال يوليو/تموز 2020، كشفت وسائل إعلام إسرائيلية عن تعرّض منشآت المياه الإسرائيلية، لهجومين إيرانيين، استهدف أحدهما مضخات المياه الزراعية في منطقة الجليل الأعلى، واستهدف الثاني البنية التحتية وسط إسرائيل. وأكدت هذه المصادر أنّ الهجمات لم تخلف «أضراراً». وحينها، أعلنت سلطة المياه الإسرائيلية، في بيان، أنّ مرافق الصرف المستهدفة كانت «صغيرة محددة في القطاع الزراعي تم إصلاحها فوراً». وربط مراقبون هذه الهجمات الإلكترونية بحادثة انفجار وقع في الثاني من الشهر نفسه في منشأة نطنز الإيرانية، وسط حديث وسائل إعلام إسرائيلية وأميركية أنّ إسرائيل كانت تقف خلف الانفجار، الذي وصفته طهران لاحقاً بأنّه «عملية تخريبية» من دون تسمية جهة أجنبية بعينها تقف وراءه. وفي إطار الهجمات الإلكترونية المتبادلة، راجت أنباء خلال مايو/أيار 2020، عن هجوم إلكتروني إسرائيلي على منشآت إيرانية، أكدته طهران، لكنّها قالت إنّ هذا الهجوم كان «فاشلاً»، إذ ذكر مسؤول في ميناء «الشهيد رجائي» جنوبي إيران، لوكالة «نورنيوز» المقربة من المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أنّ «اختلالات وقعت في منظومة أجهزة الكمبيوتر بالميناء خلال الأسبوع الماضي، يمكن أن تكون ناجمة عن هجوم إلكتروني».

50 الف هجوم سيبراني على إيران يومياً يشكك 8 منها خطورة سنوياً (مرتضى نيكوبازل/نورفوتو)

## الفدية في أميركا

أصبحت الهجمات الإلكترونية مقابل فدية، شائعة حول العالم، خصوصاً في الفترة الأخيرة. وتعرضت الولايات المتحدة بشكل خاص في الأشهر الأخيرة لهجمات طاولت شركات كبرى مثل مشغل خط أنابيب النفط «كولونيال بايبلاين» وبلديات وشركات ومستشفيات. كما شلّ هجوم إلكتروني كبير على شركة «كاسيا» المتخصصة بتكنولوجيا المعلومات، مئات الشركات حول العالم على مدى الأسبوع الماضي، فيما طالب المهاجمون بالحصول على مبلغ بعملة «بيتكوين» الرقمية يعادل 70 مليون دولار كفدية لقاء إعادة البيانات المسروقة.

وتأثرت نحو 1500 شركة حول العالم بالهجوم الذي نسب إلى جماعة روسية تسمى «ريفيل». وتقدم «كاسيا» خدمات تكنولوجيا المعلومات لنحو 40 ألف شركة على مستوى العالم، يدير بعضها أنظمة تشغيل الكمبيوتر لشركات أخرى. ويعتقد خبراء أنّ هذا الحادث قد يكون أكبر هجوم بـ«برنامج فدية» تم تسجيله، وهو أسلوب يحقق القراصنة الإلكترونيون أرباحاً من خلاله عن طريق تشفير بيانات الضحايا والمطالبة بمبالغ مالية لقاء إعادة القدرة على الوصول إليها. وكانت للهجوم الإلكتروني ارتدادات في كلّ أنحاء العالم، وأثر على أعمال تجارية مختلفة من صيدليات إلى محطات وقود في 17 بلداً على الأقل، بالإضافة إلى عشرات رياض الأطفال في نيوزيلندا. وأغلقت معظم سلسلة متاجر «كوب» في السويد البالغ عددها 800 لليوم الثالث بعدما أدى الاختراق إلى توقف خدمة صناديق الدفع.

وكانت شركة «مايكروسوفت» الأميركية بين المتأثرين بالاختراقات في الفترة الماضية، خصوصاً بعد اختراق «سولارويندز». والأسبوع الماضي، حذرت «مايكروسوفت» من أنّ قراصنة كومبيوتر قد يحاولون الإفادة من خلل في نظام تشغيل الأجهزة التي تعمل بـ«ويندوز» وأوصت بتثبيت تصحيح أطلقت عليه تسمية «برينت نايتمير» PrintNightmare. ونبهت شركة التكنولوجيا العملاقة من أنّ القراصنة يستطيعون السيطرة على الكمبيوتر إذا نجحوا في محاولتهم.

## مشهد

لم يرق لـ جيهان السادات، أن تكون أم كلثوم هي سيدة مصر الأولى، فحاربت الأولى الأخيرة بكلّ الوسائل الممكنة كي تهمّشها، إلّا أنّ «الست» حافظت على مكانتها

# أم كلثوم وجيهان
# بيننا وبينكم الجنائز

هيثم ابوزيد

يبدو أنّ الـ 46 عاماً التي فصلت بين رحيل سيدة الغناء العربي، أم كلثوم، وبين وفاة السيدة جيهان، قرينة الرئيس المصري الراحل أنور السادات، لم تكن كافية لتمحو من ذاكرة معاصري الأحداث، أو حتى الأجيال الجديدة من الشباب، حقيقة الصراع الكبير والمكتوم الذي دار بين السيدتين. فحملت تدوينات كثيرة على مواقع التواصل، مقارنة مشروعة بين جنازة «الست» وجنازة «جي جي» كما كان يناديها زوجها الرئيس.

«بيننا وبينهم الجنائز»... عبارة انتشرت في تدوينات وتعليقات مستخدمي مواقع التواصل، وهم يتابعون وقائع الجنازة العسكرية لحرم الرئيس الراحل. وهذه العبارة، التي تنسب للإمام أحمد بن حنبل، تكاد تختصر الصراع الكبير الذي ادارته جيهان ضد أم كلثوم طوال السنوات الأربع الأخيرة من عمر مطربة العرب. صراع اتسم من جانب جيهان بكلّ أشكال التسلط، والتحرر من «قيم العائلة» و«العيب»... وكلّها تعبيرات صكها الرئيس «المؤمن» وعمل على دورانها في الحياة المصرية، سياسياً واجتماعياً.

وحقيقة هذا الصراع، وجوهره الأساس، لا يمكن إدراكهما إلّا من خلال إدراك موقع حرم رئيس الجمهورية في الحياة السياسية، قبل أن يتولى السادات السلطة. ففي عهد الرئيس جمال عبد الناصر، لم يكن لزوجته أي دور في الحياة السياسية، إلّا استثناءات بفرضها البروتوكول؛ لذلك، ظلّ الشعب المصري في معظمه يحمل تقديراً كبيراً للسيدة تحية كاظم، وحتى هؤلاء الذين لا يحبون ناصر، أو يختلفون مع طريقة حكمه، لم يجد أحد منهم كلمة سوء يمكن أن تقال في حقّ زوجته... بل ربما زادت مكانتها مع انتشار الأخبار عن سوء معاملتها، واضطرارها عدة مرات أن تفعل كما يفعل أكثر المصريين البسطاء، فتلجأ إلى ضريح الإمام الحسين شاكية باكية. بعد رحيل عبد الناصر، وبمجرد أن تولى السادات منصب رئيس الجمهورية، منح زوجته جيهان صفوت لقب «سيدة مصر الأولى». وربما كان هذا التصرف أول مظاهر التوجه الساداتي نحو الغرب عموماً، والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً. فاللقب غريب جداً على الثقافة المصرية، ولم يعرف حتى في العهد الملكي، ولا بعد ثورة يوليو عام 1952. وكان من آثار هذا اللقب أنّ الدولة المصرية كلّها، صارت تتعامل مع حرم الرئيس تعاملاً مختلفاً عن المعتاد. ومع الوقت، كان نفوذ جيهان يزداد، وبدأ كبار المسؤولين يشعرون بسطوتها، ولا سيما أنّها لم تدخر جهداً لتصديق هذا الشعور بالسطوة والنفوذ.

> شعرت جيهان أنّ أم كلثوم تنافسها جماهيرياً وتهدد مكانتها

ومن الواضح أنّ لقب «سيدة مصر الأولى» لم يكن مجرد وصف بروتوكولي، لكنّه أصبح شعوراً طاغياً يملأ عقل جيهان صفوت وقلبها. ووجدت نفسها -عملياً- فوق كل الشخصيات الكبيرة في البلد، رجالاً ونساء، لا ينافسها أحد، ولا يشاركها في هذه المكانة أحد.. إلّا تلك العجوز القابعة في فيلتها بالزمالك... إلّا أم كلثوم... الملقبة منذ منتصف الأربعينيات بصاحبة العصمة... فكانت أول وآخر امرأة من خارج الأسرة المالكة تحمل هذا اللقب... وقد زالت الألقاب بعد سقوط حكم الأسرة العلوية، لكنّ الشعب قرر استبقاء اللقب لأم كلثوم فقط... مع ألقابها الحقيقية التي نالتها بعبقريتها الفنية، وصوتها الذي امتلك الوجدان العربي خمسين عاماً.

شعرت جيهان صفوت، أنّ هناك من ينافسها على «الأولية»... بل شعرت أنّ أوليتها مصطنعة... موقوتة... مرتهنة بكونها قرينة رئيس الدولة... لكنّ عجوز الزمالك ملكة حقيقية. لا تجلس على عرش مصر فقط... بل على عرش البلاد العربية من الموصل إلى طنجة. يمتد نفوذ صوتها إلى أعماق القرى والأريـاف... يستقبلها الرؤساء والملوك، وتحظى بتكريم رسمي وشعبي لم ينله أحد. وكلّ ذلك، لم يكن يهدد مكانة جيهان في الحقيقة والواقع... وإنّما كان يصطدم مع شعورها الزائف بالفوقية والأولية. حتى بلغ بها الأمر أنّها لم تكن تترك مجلساً خاصاً، من دون أن تذكّر الحاضرين بأنّ مصر الآن «فيها سيدة أولى واحدة فقط... هي أنا... جيهان السادات». وقد بدت علاقة الرئيس السادات وأسرته بالسيدة أم كلثوم جافة ضعيفة، تفتقد إلى المتانة والدفء الذي اعتادته من الرئيس عبد الناصر وأسرته، حيث الاتصالات الدائمة والتزاور. وحرص الرئيس على حضور حفلاتها، أو الاستماع إلى الإذاعة ليلة الحفل، والاستمرار إلى جانب «الراديو» إلى أن تنتهي السيدة من وصلتها الثالثة قبيل الفجر.

توقف السادات عن حضور محافل أم كلثوم. وترك زوجته تتفنن في هز مكانة السيدة الكبيرة، والتقليل من شأنها... كان الأمر أكثر تعقيداً بكثير من أن يكون مجرد موقف عابر، أو ضيق عبرت عنه جيهان عندما سمعت أم كلثوم تنادي الرئيس السادات بـ«أبو الأنوار». فهذه الإشاعة حتى وإن صحت، لا يمكن أن تفسر حالة العداء التي حملتها جيهان صفوت لشخص أم كلثوم، ومكانتها، وفنها، وتاريخها... والقابها.

ومن أهم مظاهر الحرب «الجيهانية» على كوكب الغناء، عرقلة مشروعها الضخم الذي عرف باسم «دار أم كلثوم للخير» فنشاط السيدة الخيري كان آخذاً في الاتساع عقب حرب يونيو/حزيران 1967، وفي عام 1971، قرّرت مع بعض صديقاتها المقربات، إطلاق الجمعية الخيرية من دون تسجيل. وفي أوائل عام 1973، وضعت السيدة ومساعدوها الترتيبات النهائية لإطلاق المشروع، وحددوا شهر يونيو من العام نفسه لوضع حجر الأساس للجمعية. ويرى حنفي المحلاوي في كتابه «عبد الناصر وأم كلثوم» أنّ هذا النشاط الخيري المكثف لفت انتباه السادات وزوجته، و«تصوراه طريقاً جديداً لغزو قلوب المصريين بعدما غرّتهم بغنائها... وعلى الفور بدأت الحرب الخفية ضد المشروع بهدف القضاء عليه».

من أم كلثوم (Getty)

## استخدام عفاف راضي

حاولت جيهان السادات وبمساندة كبيرة من زوجها الرئيس، خلق بديل فني يحل محل كوكب الشرق، أم كلثوم. وطلبت جيهان من متخصصين في الغناء والموسيقى أن يقدموا لها اقتراحات من الأصوات النسائية. فكان الاقتراح الأول هو السوبرانو عفاف راضي (الصورة). لم يحتج المهتمون بالأمر وقتاً طويلاً لإدراك استحالة أن يكون صوت عفاف راضي النحيف، وغناؤها القائم على التكنيكات الأوبرالية الغربية، بديلاً عن السيدة صاحبة الصوت المشيخي الجبار.

## فيلم

# رهائن في «وقت الذروة»

رهائن في مصر ضحايا وعلى الهواء مباشرة (تفليكس)

سلام ابو ناصر

تبحث كاميرا المخرج البولندي، جيكوب بياتيك، في فيلمه «وقت الـذروة» Prime time، الذي انطلق عرضه قبل أيام على منصة «نتفليكس» عن قضايا إنسانية مهمشة، وأخرى سياسية واجتماعية تحاكي الواقع البولندي. يستطيع الفيلم، بمحتواه الدرامي، الإحاطة بها كاملةً، من دون الوقوع في فخ التجربة المباشرة.

يميل العرض، بمحتواه السينمائي، إلى النوع الملتزم، محاكاة مكثفة لواقع، لا يبدو كما هو عليه في شبكات التلفزيون والإعلام المحليتين، اللتين تخضعان جملة وتفصيلاً لرقابة الدولة وهيمنتها، منذ انسلاخ البلاد عن الهيمنة الشيوعية عام 1989. فالسخرية ستتجلى من خلال الجوائز التي تعرضها إحدى القنوات المحلية عبر برنامجها الخاص المعدّ لاحتفالية ليلة رأس السنة لعام 2000، تزامناً مع اقتحام سيباستيان، بطل القصة، أجواء الإستوديو. فالبطل الشاب يريد بث رسالة متلفزة بقوة السلاح. هو قلق ومرتبك وأمامه اثنان من الرهائن اللذين سيضيفان مستويين من المضامين: مقدمة البرنامج ميرا كريلي، التي كانت ستتخذ إدارة إنتاج البرنامج من مقدمة شابة بديلة عنها، بعد تقدم الأولى في العمر، وهو اتهام مباشر لسياسة القنوات في عملية إنكارها للخبرة والمجهود طويل الأمد. وحارس الأمن التعيس غريزوش. فهذا الأخير، نسخة مازوخية من حيث الشكل، حالمة في التغيير والإصلاح من حيث المضمون، بشكل يتماهى أخلاقياً وعاطفياً مع متطلبات البطل المراهق.

لا تتناسب أخلاق سيباستيان مع المغامرة التي افتعلها. ولا تقاس هذه المغامرة بشرط الحدث الدرامي بقدر ما تقاس بالقضايا التي تنشدها وتريد تسليط الضوء عليها. فهو وإن يعاني من اضطرابات شخصية ونفسية، دفعته محاولات رجال الشرطة والمحققين إلى إبراز أفكاره وتغليف القضايا العامة مثل هموم الشباب والجامعيين والعمال والإعلاميين، إضافة إلى عنف السلك الأمني، ضمن إطار الأزمة قصيرة المدى. غير أنّ رسالة البطل، التي لن نتعرف على مضمونها لفشل المهمة نهائية الأمر، ستغدو، من خلال معطيات الصراع، كشفاً عن واقع إعلامي مخادع وسطحي. ودور أمني ناضج ومسؤول شكلاً، وعنيف ومتزمت مضموناً. ولن نفوت الحديث الذي يدور بين البطل وأبيه الذي ينم عن مشاكل عائلية لها الدور الأبرز في ضياع الشباب. خلطة مركبة يتعامل معها بياتيك. وقد يتساءل المشاهد في بعض الأحيان: ما القضية المحورية التي يرتكز عليها العمل؟ إشارات ورسائل هنا وهناك. قضايا نفسية واجتماعية وسياسية ومالية وشخصية. لا رابط بينها. كطرح الممثل مساوئ مشاهدة التلفزيون لساعات متواصلة يمكن استغلالها في أعمال أخرى أكثر أهمية وفائدة. علاوة على ذلك، اختيار عرض الفيلم قبل أيام قليلة من حلول ذكرى 11 يوليو/ تموز (اليوم الوطني لإحياء ذكرى ضحايا الإبادة الجماعية للسكان البولنديين على يد القوميين الأوكرانيين في منطقة «بولين» شمال غربي أوكرانيا عام 1943)، قد يكون الأمر متعلقاً باستثمار ذاكرة لها وقع أخلاقي في عقول وقلوب البولنديين، بهمد المخرج من خلالها، لقضاياه الأخرى التي يبحث عن منفذ لها، أمام جملة الأحداث والمشاكل التي سيقع فيها سيباستيان لنقل تلك الأحداث بشكل يساهم في تركيب الصورة والسرد، على حساب الزمن الدرامي الذي تم اختياره ليكون في اليوم الأخير من الألفية الثانية. حيث توجس العالم أجمع يومذاك من مخاوف وكوارث طبيعية تبعاً لأفكار ومعتقدات دينية وميثولوجية عن انهيار العالم ونهايته.

> يتساءل المشاهد: ما القضية المحورية التي يرتكز عليها العمل؟

وهنا ستلتقي عبثية الحكاية وتوقيتها مع عبثية الخاطف والرهينتين في مشهد الرقص الغريب، الذي سيجمع ثلاثتهم، بقصد السخرية من الواقع الحاضر، واستهزاءً ببرجوازية الإعلام واشتراكية النظام الأمني.

## نقد

# «حرب الغد»... الوحوش في يقظتهم من الجليد

عمّار فراس

يبدو أنّ الممثل الأميركي، كريس برات، لا يستطيع التخلص من الأدوار النمطية التي الصقت به، فهو المغامر الساذج ذو المهارات العالية، والقادر على مواجهة أشد الصعاب بينما يطلق النكات التافهة. هذا ما شاهدناه في «حرّاس المجرة» و«الحديقة الجوراسية»، والآن يتكرر الأمر في فيلم «حرب الغد» (The Tomorrow War)، الذي بثته أخيراً شبكة «أمازون برايم».

يظهر برات في هذا الفيلم كجندي سابق يعمل أستاذاً في المدرسة عام 2022. لكن في ذاك العام، وأثناء بطولة كرة القدم الأميركية، تظهر سحابة في الملعب، ويخرج منها جنود بشريون قادمون من عام 2051، ليزفوا للبشرية خبراً لا يمكن توقعه، نهاية العالم ستكون في عام 2052؛ فهناك كائنات فضائية تلتهم الجميع، وتقضي على كوكب الأرض، والحلّ هو تجنيد الناس من الماضي لأجل محاربتهم. لا يحوي الفيلم ما يثير المخيلة، خصوصاً أننا سنتوقع ما يحصل، فبعد انضمام دان فورستر (الشخصية التي يلعبها كريس بات) إلى فريق من المدنيين للذهاب إلى المستقبل، من أجل الحصول على مصل قادر على القضاء على الكائنات الفضائية، يموت الجميع، لكن ينجو بات وآخر عينة من المصل بسبب عودته إلى الماضي.

يحوي الفيلم كلّ ما يمكن لأفلام السفر في الزمن أن تحويه، يلتقي بات ابنته في المستقبل، ويعيد النظر في دوره كأب، وينقذ ابنته من براثن الوحش، ثم يضحي بها شابة ليعود إليها في الماضي وهي طفلة، ليعدها أنه لن يخذلها أبداً.

لكن، ما الذي يحصل للكائنات الفضائية؟ نظن بداية، أنّ النهاية قادمة لا محالة، مقاربة عدميّة كانت قادرة على تركنا نتأمل في حالتنا، لكنّ الوحوش لم تأت فجأة في المستقبل، كانوا في الأرض منذ البداية، وسبب ظهورها هو الاحتباس الحراري؛ إذ نكتشف أنّها نائمة في القطب الشمالي، والذي مع الذوبان التدريجي لثلوجه، تنطلق هذه الوحوش وتنتشر في الأرض. وهنا، يظهر الحل ساذجاً، إذ ينطلق بات مع فريقه، فاقد الأمل، في مهمة مستحيلة للقضاء على الوحوش في نومها الجليدي، وهذا ما يحصل، وينتهي الفيلم نهاية سعيدة، كأيّ وجبة استعراضية أميركية.

نكتب بهذه اللغة الساخرة كوننا أمام فيلم لا يقدم جديداً، حتى على مستوى تكوين الوحوش والمعارك بينهم وبين البشر... لا يوجد ما يثير الاهتمام، ناهيك أنّ حس الدعابة في الفيلم يسقط في الابتذال في كثير من الأحيان، خصوصاً أنّ الحرب التي يخوضها دان فورستر ضد الزمن، تبدو شديدة السهولة؛ فخلق النقوب السوداء والتنقل بينها يبدو شأناً عادياً، والمشكلة فقط هي وجود الكائنات الفضائية، من دون أي صعوبة علمية أو تقنيّة قد تهدد حيوات أولئك الذين يتنقلون بين الزمن.

> يمضي الفيلم إلى نهايته السعيدة كأيّ وجبة استعراضية أميركية

يخفي الفيلم هوية «الأعداء» عن المدنيين غير المستعدين للحرب، وتكون المواجهة الأولى بينهم فقط عند الوصول إلى «المستقبل». هذا الاختفاء ربما محاولة لخرق المدنيين يعيشون على أعصابهم، وكأنّ الخطر القادم من المستقبل خفي، لا يمكن تحديد شكله إلى لحظة مواجهته، ويمكن النظر إلى هذا الشأن كإحالة إلى ما نشهده الآن؛ فنحن لا نعلم شكل الكوارث المقبلة ولا مصدرها، وننتظر فقط أن تحدث وتقضي علينا. لكنّ «العبرة» في الفيلم المليء بالخطابية، هو أنّ علينا النظر في سلوكنا نفسه، فالمشكلة كما يبدو هي الاحتباس الحراري، وتقصيرنا نحن كبشر في الحفاظ على كوكبنا. لكنّ المفارقة في هذه الفرضية، التي تقوم عليها حبكة الفيلم، هي أن اللوم في الاحتباس الحراري لا يقع على المدنيين الغافلين، بل على الشركات الكبرى وما تنتجه من غازات ومواد ملوثة قادرة فعلاً على القضاء على الحياة البشرية، ما يتركنا نحن، كالمدنيين في الفيلم، ضمن مواجهة غير عادلة، وندفع حياتنا ثمناً مقابل أخطاء كان من المفترض أن تتولاها الدول المسؤولة، حرفياً، عن ضمان حياتنا وحياة الأجيال القادمة، لا ترك الأمر لحملات التوعية ولوم المدنيين على كلّ مشكلة يعاني منها الكوكب.

يتعلّق العمل بقضية الاحتباس الحراري (أمازون)

## متابعة

# عيد الأضحى ينتظر عروضاً مسرحية في مصر

> إلى جانب الأفلام، عروض مسرحية كثيرة ستنطلق عروضها على مختلف مسارح مصر في موسم عيد الأضحى بعد أيام

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

تنطلق عروض مسرحية مصرية عديدة في موسم عيد الأضحى، تتميز معظمها بأنها مأخوذة عن نصوص أجنبية.

قرر القائمون على البيت الفني للمسرح، عرض مسرحية «سيدة الفجر»، من تأليف الكاتب الإسباني اليخاندرو كاسونا، ومن إخراج أسامة رؤوف. تدور أحداث العمل في إطار من الغموض، إذ تتناول قصة سيدة غريبة تزور قرية في إحدى الليالي، وتؤدي زيارتها إلى تحول كبير في حياة أهل القرية. المسرحية من بطولة نشوى إسماعيل، ومي رضا، ومجدي شكري، وبدور، ووفاء عبد السميع، وخالد يوسف، وآخرين.

كما تعرض مسرحية «ديجافو» للمخرج احمد فؤاد، والذي قرر الفنان شادي سرور مدير «مركز الهناجر للفنون» عرضها في موسم العيد ولمدة 15 يوماً، تبدأ من ثاني أيام عيد الأضحى.

العرض مأخوذ عن نص «إثبات العكس» للكاتب أوليفيرا شياتشياري، وهو إعداد وإخراج أحمد فؤاد وبطولة كلّ من تامر نبيل، وأحمد السلكاوي، ومحمد يوسف، ورحمة أحمد. يدور العرض في إطار كوميدي عبثي؛ إذ يتناول قصة شاب يسعى طوال الوقت إلى تجنب الوقوع في أيّ مشاكل إنسانية، لكن كل شيء محيط به يورطه في الأزمات، ويدفعه إلى الوقوع في كثير من العوائق. ومع كلّ محاولة للهروب من المشكلة، يجد نفسه متورّطاً أكثر وأكثر.

وبعد غياب استمرّ 19 عاماً عن المسرح، منذ أن قدمت مسرحية «شارع محمد علي» تعود الفنانة الاستعراضية شريهان بعرض «كوكو شانيل»، مع المخرج هادي الباجوري، وإنتاج العدل جروب، ومن المقرر أن تعرض في موسم العيد عبر إحدى المنصات الإلكترونية.

كما يواصل هاني رمزي، وداليا البحيري، عرضهما المسرحي «أبو العربي» من إخراج تامر كرم، وتأليف محسن رزق. تدور أحداث المسرحية في إطار اجتماعي كوميدي، حول أبو العربي الذي تتشابه ملامحه مع ملامح عالم شهير يدعى هادي الفرماوي، الذي اختفى منذ عدة سنوات، الأمر الذي يدفع فكري محامي الفرماوي لاستغلال هذا الشبه وإقناع أبو العربي بتنفيذ مهمة مستحيلة.

كما يستأنف عرض مسرحية «لمظ وسي عبده» على خشبة مسرح محمد عبد الوهاب في الإسكندرية، بداية من ثاني أيام عيد الأضحى، ولمدة خمسة عشر يوماً. وتدور أحداث المسرحية حول حياة المطربين عبده الحامولي ولمظ، وفترتهما الاجتماعية والتاريخية. العرض من بطولة مروة ناجي، ووائل الفشني، وهاني كمال، ولبنى الشيخ، ومحمد حسني، وإميل شوقي، ومن تأليف مصطفى سليم، وإخراج مازن الغرياوي.

وبعد سلسلة تأجيلات، تقرّر عرض مسرحية «في انتظار بابا» للفنانة سميحة أيوب على خشبة المسرح القومي في عيد الأضحى المقبل. النص المسرحي مأخوذ من نص أجنبي عن الأسطورة اليونانية «هيماروس» وتمت معالجتها بما يتلاءم مع المجتمع المصري. ويشارك أيضاً في البطولة كلّ من الفنانين أشرف عبد الغفور، وأحمد سلامة، وسماح أنور.

شريهان تعود إلى المسرح بعد غياب (فيسبوك)